

ذكر في المشكل في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه . ( فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ) أي عبيدك عبد وعباد كما يقال فرخ وفراخ وكلب وكلاب

﴿غريب سورة الانعام ومشكلها﴾

(مقضى أجلاً) بالموت (وأجلٌ مسمى) عنده للدين إذا فئت . (والقرن) يقال هو ثمانون سنة : قال أبو عبيدة يروون ان أقل ما بين القرنين ثلاثون سنة .

(مِدْرَارًا) بالمطراي غزيرامن دريدر (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ) أي في صحيفة وكذلك قوله - تجملونه قرطيس - أي صحفاً قال الشاعر

عَفَتِ الْمَنَازِلُ غَيْرَ مِثْلِ الْأَنْفُسِ      بَعْدَ الزَّمَانِ عَرَفْتُهُ بِالْقُرْطَاسِ

فَوَقَفْتَ تَعْتَرِفُ الصَّحِيفَةَ بَعْدَمَا      عَمَسَ الْكِتَابُ وَقَدْ يُرَى لَمْ يَعْصِ

والانفس جمع نفس مثل قدح وأقدح وأقداح أراد غير مثل النفس عرفته بالقرطاس ثم قال فوقفت تعترف الصحيفة فأعلمك أن القرطاس هو الصحيفة

ومنه يقال للرامي اذا أصاب قرطس انما أراد أصاب الصحيفة (وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقَضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ) يريد لو أنزلنا ملكاً فكذبوه أهلكتناهم

(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا) أي لو جعلنا الرسول اليهم ملكاً (جَعَلْنَاهُ رَجُلًا) أي

في صورة رجل لانه لا يصلح أن يخاطبهم بالرسالة ويرشدهم الا من يرونه .

(وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ) أي اضللناهم بما ضلوا به قبل أن يعث الملك

(فاطر السموات والارض) مبتدئهما ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم كل

مولود يولد على الفطرة أي على ابتداء الخلقة يعني الاقرار بالله حين أخذ العهد

عليهم في أصلاب آبائهم (كتب على نفسه الرحمة) أي أوجبها على نفسه

خلقه) ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم) هذا مردود الى قوله - قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ - الَّذِينَ خَسَرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - : (الوقر) الصمم والوقر الحمل على الظهر (أَيْنَ شُرَكَائِكُمْ) أي أين آلهتكم التي جعلتموها لي شركاء فنسبها اليهم لما ادعوه لها من شركته جل وعز (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا) أي مقالهم ويقال معذرتهم وقد مر هذا في باب الفتنة في كتاب المشكل (وضل عنهم ما كانوا يفترون) أي ذهب عنهم ما كانوا يدعون ويخلفون (وهم يفتنون عنه) أي عن محمد صلى الله عليه وسلم (ويفتنون عنه) أي يبعدون (يخفون أوزارهم على ظهورهم) أي آثامهم وأصل الوزر الحمل على الظهر قال الله سبحانه - ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك - أي اقله حتى سمع نقيضه (فإنهم لا يكذبونك) أي لا ينسبونك الى الكذب ﴿ش﴾ قال أبو محمد في باب المجاز ذهب اهل القدر في قول الله عز وجل - يضل من يشاء ويهدي من يشاء - الى انه على جهة التسمية والحكم عليهم بالضلالة ولهم بالهداية وقال فريق منهم يضلهم ينسبهم الى الضلالة ويهديهم يبين لهم ويرشدهم فخالقوا بين الحكيم ﴿ش﴾ قال أبو محمد ﴿ ونحن لانعرف في اللغة أفعلت الرجل نسبه وانما يقال اذا اردت هذا المعنى فعلت تقول شجعت الرجل وجبته وسرقته وخطأته وظلمته وفسفقته وجفرتة وكفرتة وبخلته وقرىء - ان ابنك سرق - اي نسب الى السرقة لا يقال في شيء من هذا أفعلته وانت تريد نسبه الى ذلك وقد احتج رجل من النحويين

كان يذهب الى القدر لقولك كذبت الرجل واكذبتة ويقول الله سبحانه  
 - فَانَّهُمْ لَا يُكذِّبُونَكَ وَيُكذِّبُونَكَ - وذكر ان أكذبت وكذبت جميعاً  
 بمعنى نسبت الى الكذب وليس ذلك كما تأول وانما معنى أكذبت الرجل  
 الفيته كاذباً وقول الله تبارك وتعالى - لَا يُكذِّبُونَكَ - بالتخفيف لا يجدونك  
 كاذباً كما يقال أبلخت الرجل وأجبنته وأحمقته أي وجدته جباناً بخيلاً  
 احمق . وقال عمرو بن معدي كرب لبني سليم قاتلناكم فما أجبنناكم وسألناكم  
 فما أبلخناكم وهجونناكم فما أحنناكم أي لم نجدكم جنباء ولا بخلاء ولا منفحين  
 . وقال الكسائي العرب تقول اكذبت الرجل اذا خبر عنه انه راوية  
 للكذب وكذبتة اذا خبر عنه انه كاذب ففرق بين المعنيين واحتج أيضاً فقلت  
 بمعنى نسبت بقول ذي الرمة يصف ربعاً

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبَّشُهُ      تُكَلِّمُنِي أَخْبَارُهُ وَمَلَا عَيْبُهُ

وتأول في أسقيه معنى أسقيه من طريق النسبة ﴿ قال أبو محمد ﴾ ولا أعلم له  
 في هذا حجة لانا نقول قد أزعى الله الماشية أي انبت لها مراعاه وكذلك  
 نقول أسقى الله الربع لأنه أنزل عليه مطراً يسقيه وأنا أروي الماشية وأسقى  
 الربع أي ادعو لها بالمرعى وله بالسقيا واحتج آخر ببیت ذكر انه لطفة  
 وَمَا زَالَ شُرْبِي الرَّاحَ حَتَّى أَشَرَّنِي      صَدِيقِي وَحَتَّى سَاءَنِي بِغَضِّ ذَلِكَ  
 وتوهم ان قوله أشرني نسبي الى الشر وليس ذلك كما تأول وانما أراد شرنني  
 وأذاع خبري من قولك أشرت الاقط وشررتة اذا بسطته ليحف قال  
 الشاعر وذكر يوم صفين \* وَحَتَّى أَشَرَّتْ بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفُ \* يريد

شهرت وأظهرت . وروى عبد الله بن محمد بن اسماء عن جويرة قال كنت عند قتادة فسئل عن القدر فقال ما زالت العرب تثبت القدر في الجاهلية والاسلام قال وحدثني سهل بن محمد عن الاصمعي قال قلت لدرؤاس الاعرابي ما جعل بني فلان أشرف من بني فلان قال الكتاب يعني القدر ولم يقل المكارم والفعال وكان الاصمعي ينشد من الشعر في اثبات القدر ذكرها وغيرها قال

أنشدني عيسى بن عمر لبدوي

كُلُّ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَخِيكَ مَتَاعٌ      وَبِقَدْرِ تَفَرُّقٍ وَأَجْتِمَاعِ

وقال المرار

وَمَنْ سَابِقَ الْأَقْدَارِ إِذْ دَأَّبَتْ بِهِ      وَمَنْ قَائِلٌ شَيْئًا إِذَا لَمْ يُقَدَّرِ

وقال

أَقْدَرُ أَمْرًا لَسْتُ أَذْرِي أَنَالُهُ      وَمَا يَقْدَرُ الْإِنْسَانُ وَاللَّهُ أَقْدَرُ

وفي أخرى - فالله قادر - وقال ابن الدمينه

زُورَابِنَا الْيَوْمَ سَلِمَىٰ أَيُّهَا النَّفْرُ      وَنَحْنُ لَمَّا يَفْرَقُ بَيْنَنَا الْقَدَرُ

وقال الفرزدق

نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسْعِيَّ لَمَّا      غَدَّتْ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارُ  
وَلَوْ ضَنْتُ بِهَا كَفِيَّ وَنَفْسِي      لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدْرِ الْخِيَارُ

وقال القس

قَدْ كُنْتُ أَعْذَلُ فِي السَّفَاهَةِ أَهْلَهَا      فَاعْجَبْ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ  
فَالْيَوْمَ أَعْذَرُهُمْ وَأَعْلَمُ أَنَّمَا      سُبُلُ الْغِيَايَةِ وَالْهُدَىٰ أَقْسَامُ

وقال ابن أحر حين سقي بطنه

شَرِبْنَا وَذَاوَيْنَا وَمَا كَانَ ضَرًّا نَا إِذَا اللَّهُ حَمَّ الْقَدْرَ الْأَ تَدَاوِيَا

وقال الشماخ

فإني عدائي عنكما غير مآقت . نواران مكتوب علي بغاهما

أي حاجتان عسيران- والنوار- النفور- مكتوب علي- أي مقدور علي طلبهما

وقال الاعشي

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل

يقول هم موقنون بأن ما قدر وحتم لا يدفع بحيلة فهم موطنون أنفسهم عليه

وقال أبو زيد

فَلَاتَكُ كَالْمَرْقُوصِ عَنْ ظَهْرِ رَحْلِهِ تَرَدَّتْ بِهِ أَسْبَابُهُ وَهُوَ يَنْظُرُ

-أسبابه- المقادير- تردت به وهو ينظر- لا يقدر أن يدفع ذلك - والمرقوص -

الذي قد اندقت عنقه وقال الراعي

وَهُنَّ يُحَاذِرْنَ الرَّدَى أَنْ يُصِيبَنِي وَمَنْ قَبْلَ خَلْقِي خُطَّ مَا كُنْتُ لِأَقِيَا

وكائن ترى من مصفقي بمنية يُجَنِّبُهَا أَوْ مُصَمِّمٍ لَيْسَ نَاجِيَا

وقال أفنون التغلبي

لَعَمْرُكَ مَا يَذْرَى أَمْرُؤُ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا

وقال لبيد

إِنَّ تَقْوَى رَبِّكَ خَيْرٌ تَقَلَّ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّي وَعَجَلْ

مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلْ

﴿ قال أبو محمد ﴾ اقتري ليبدأ يقول من شاء أضل أي سماه ضالاً لعمر الله ما عرف ليده هذا ولا وجدته في شيء من اللغات والمعنى في ضللت وأضلت - ويشرح صدره للإسلام. ويجعل صدره ضيقاً حرجاً - ممتنع على التأويل المطلوب بالحيلة عند من عرف اللغة وربما جعلت العرب الاضلال في معنى الابطال والاهلاك لأنه يودي الى الهلكة ومنه قوله عز وجل - وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ - أي بطلنا ولحقنا بالتراب فصرنا منه والعرب تقول ضل الماء في اللبن اذا غلب عليه اللبن فلم يتبين قال التابعه يرتي بعض الملوك

فَابَ مُضْلٍوَهُ بَعِيْنَ جَلِيَّةٍ وَعُوْدِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ  
أي قاروه سماهم مضلين لانهم غيبوه وأفقده فابطلوه هذا مذهب العرب في القدر وهو مذهب كل أمة وان الله تبارك وتعالى في السماء ما ركبت على الجبله والقطرة ولم تنقل عن ذلك بالمقاييس والتليس ﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد أعلمتك في كتاب غريب الحديث أن فريقاً منهم يقولون لا يلزمنا القدر من طريق اللغة لانه يتأول انا نقول لا قدر فكيف تنسب الا ما يجحد وانما هذا تمويه وانما نسبوا الى القدر لانهم يضيفونه الى أنفسهم وغيرهم يجعله الله عز وجل دون نفسه ومدعي الشيء الى نفسه أولى بان ينسب اليه ممن جعله اغيره وسترى باقي باب المجاز في سورة حم السجدة وغيرها ان شاء الله عز وجل ﴿ غ ﴾ ( وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ) أي ينكرونها بالسنتهم وهم مستيقنون أنك لم تكذب ولم تأت بها الا عن الله تبارك اسمه.

والجحد في اللغة انكارك بلسانك ماستيقنه نفسك قال الله عز وجل  
 - وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا - والنفق في الارض  
 المدخل وهو السَّرَب وكذلك النفاق في اللغة مأخوذ من نافقاء اليربوع وهو  
 جحر من جَحَرته وقد مر ذكره فيما سلف من الكتاب وهو مكتوب في  
 صدر الغريب والبهتان من بهت الرجل اذا واجهته بالباطل . والعدوان من  
 عدوت وتعديت على الرجل والعداء الظلم ذكر هذا في صدر الغريب. والسلم  
 في السماء المصعد ( إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ) أي يجيبك من يسمع فأما  
 الموتى فالله يبعثهم شبههم بالموتى. (ولا طائر يطير بجناحيه) ﴿قال أبو محمد﴾  
 في المشكل هذا من باب الزيادة والتكرار والتأكيد وهو في كلامهم ونزل  
 به القرآن العزيز ونذكر باب التكرير هاهنا مفرداً ثم ننبه عليه في الآي  
 والسور على ما شرطنا إن شاء الله تعالى وهو المستعان لاشريك له ﴿قال  
 أبو محمد﴾ فأما تكرير الانباء والقصص فان الله جل ثناؤه أنزل القرآن  
 نجوماً في ثلاث وعشرين سنة بفرض بعد فرض تيسيراً على العباد وتدرجاً  
 لهم الى كمال دينه ووعظ بعد وعظ تنبيهاً لهم من سنة الغفلة وشحذاً لقلوبهم  
 بمتجدد الموعدة وناسخ بعد منسوخ استعباداً لهم واختباراً لبصائرهم يقول الله  
 عز وجل - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً  
 كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً - الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم  
 والمراد بالثبوت هو والمؤمنون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخول  
 أصحابه رضي الله عنهم بالموعدة مخافة السامة عليهم أي يعمدهم بها عند

الغفلة ودثور القلوب ولو أتاهم القرآن نجماً واحداً لسبق حدوث الاسباب التي أنزله الله تعالى بها وثقلت جملة القرائض على المسلمين وعلى من أراد الدخول في الدين ولبطل معنى التنبيه وفسد معنى النسخ لأن المنسوخ يعمل به مدة ثم يعمل بناسخه بعد وكيف يجوز أن ينزل في وقت واحد افعلوا كذا ولا يفعلون . ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله ولا أن يختموه في التعلم وإنما أنزله ليعملوا بحكمه ويؤمنوا بمتشابهه ويأتمروا بأمره وينتهوا بزاجره ويحفظوا للصلاة مقدار الطاقة ويقرأوا فيها الميسور: قال الحسن رحمة الله عليه نزل القرآن ليعمل به فأتخذ الناس تلاوته عملاً وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم مصلحة الارض وقادة الانام ومنتهى العلم انما يقرأ الرجل منهم السورتين والثلاث والأربع والبعض والشطر من القرآن الا تقرأ منهم وفقهم الله لجمعه وسهل عليهم حفظه . قال انس بن مالك رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة جل فينا أي جل في عيوننا وعظم في صدورنا . وقال الشعبي رحمه الله توفي ابو بكر وعمر وعلي رضوان الله عليهم ولم يجمعوا القرآن وقال لم يختمه أحد من الخلفاء غير عثمان رضي الله عنه وروي عن شريك عن اسماعيل بن خالد انه قال سمعت الشعبي يحلف بالله لقد دخل على حفرة وما حفظ القرآن . وكانت وفود العرب ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم للاسلام فيقرئهم المسلمون شيئاً من القرآن فيكون ذلك كافياً لهم وكان يبعث الى القبائل المنفرقة بالسور المختلفة فلولم تكن الانباء والقصص مثناة ومكررة لوقعت قصة موسى الى قوم وقصة عيسى الى قوم وقصة نوح

الى قوم وقصة لوط الى قوم فأراد الله سبحانه بلفظه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الارض ويلقيها في كل سمع ويثبتها في كل قلب ويزيد الحاضرين في الافهام والتحذير . وليست القصص كالفروض لان كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تنفذ الى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة وعددها وأوقاتها والزكاة وسنتها وصوم شهر رمضان وحج البيت وهذا ما لا تعرف كيفيته من الكتاب ولم تكن تنفذ بقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم من الانبياء . وكان في صدور الاسلام قبل اكمال الله عز وجل الدين فلما نشره الله سبحانه في كل قطر وبثه في آفاق الارض وعلم الاكابر الاصاغر وجمع القرآن بين الدفتين زال هذا المعنى واجتمعت الانبياء والقصص في كل مصر وعند كل قوم ﴿فأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يحذي من بعض كتكراره في - قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ - وفي سورة الرحمن بقوله - فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان - فقد أعلمتك ان القرآن نزل بلسان القوم وعلى مذاهبهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والايجاز لان افتنان المتكلم والخطيب في الفنون وخروجه عن شيء الى شيء احسن من اقتصاره في المقام على فن واحد وقد يقول القائل في كلامه والله لا أفعله ثم والله لا أفعله اذا أراد التوكيد وحسم الاطماع من أن يفعله كما يقول والله افعل باضمار لا اذا أراد الاختصار قال الله عز وجل - كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ - وقال - انَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا انَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا -

وقال - أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى نَمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى . وقال - وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ  
الدينِ ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدينِ - كل هذا يراد به التوكيد للمعنى الذي  
كرر به اللفظ . وقد يقول القائل للرجل اعجل اعجل وللرامي ارم ارم  
وقال الشاعر

كَمْ نِعْمَةٌ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ

وقال الآخر

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَ دَعَا يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا

وقال عوف بن الخرع

وَكَانَتْ فَرَازَةُ تُصَلِّي بِنَا فَأَوْلَى فَرَازَةُ أَوْلَى فَرَازَا

وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها واستوحشوا من اعادة ثانياة لانها كلمة  
واحدة فغيروا منها حرفاً ثم أتبعوها الاول كقولهم عطشان عطشان نطشان كرهو  
أن يقولوا عطشان عطشان فابدلوا من العين نوناً وكذلك قولهم حسن بسن  
كرهوا أن يقولوا حسن حسن فابدلوا من الحاء ياء وشيطان ليطان في أشباه  
له كثيرة . ولا موضع أولى بالتكرار للتوكيد من السبب الذي نزلت فيه  
- قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ - لانهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون ليعبدوا ما يعبد  
وأبدوا في ذلك وأعادوا فأراد الله عز وجل حسم اطماعهم واكذاب  
ظنونهم فابدأ في أديانهم وفيه وجه آخر وهو ان القرآن كان ينزل شيئاً  
بعد شيء وآية بعد آية حتى اربما نزل الحرفان والثلاثة . قال زيد بن ثابت  
كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستوي القاعدون من

المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله جَاءَ عبد الله بن أم مكتوم فقال يا رسول الله اني أحب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الضرر ما ترى قال زيد فتقلت فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخذي حتى خشيت أن يرضها ثم قال اكتب - لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله - وروى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن أنه قال في قوله تعالى - ورتلناه ترتيلاً - قال كان ينزل آية وآيتين وآيات جواباً لهم عما يسألون ورداً عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك معنى قوله - ورتلناه ترتيلاً - شيئاً بعد شيء فكان المشركين قالوا له استلم بعض آلهتنا حتى تؤمن باللهك فأزل الله عز وجل - لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد - يريدان لم تؤمنوا حتى افعل ذلك ثم عبر وامدة من الدهر فقالوا له تعبد آلهتنا يوماً وشهراً أو حولاً وتعبد إلهك يوماً وشهراً أو حولاً فانزل الله عز وجل - ولا أنا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما عبدوا - على شريطة أن يؤمنوا به في وقت ويشركوا به في وقت ﴿قال أبو محمد﴾ وهذا تمثيل أردت أن أريك به موضع الامكان وأما تكرار - فبأي الآء ربكم أتكذبان - فانه عدد في هذه السورة نعماءه وأذكر عباده آلاءه ونههم على قدرته ولطفه بخلقه ثم أتبع ذكر كل منة وصفها بهذه الآية وجعلها واصلة بين كل نعمتين ليفهمهم النعم ويقررهم بها وهذا كقولك للرجل أحسنت اليه دهرك وتابعت عنده الايادي وهو في ذلك ينكرك ويكفرك ألم أبوئك منزلاً وأنت طريد أفنتكر هذا ألم أمحك وأنت راجل أفنتكر هذا ألم أحج بك وأنت ضرورة أفنتكر هذا ومثل ذلك

تكراره- فهل من مدّكر- في سورة اقتربت الساعة أي فهل من معتبر ومتعظ  
 ﴿ وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين ﴾ فلا شباع المعنى والاتساع في اللفاظ  
 وذلك كقول القائل آمرك بالوفاء وأنهاك عن الغدر والأمر بالوفاء هو  
 النهي عن الغدر وأمركم بالتواصل وأنهاكم عن التقاطع والأمر بالتواصل هو  
 النهي عن التقاطع وكقوله جل ثناؤه- فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ- والنخل  
 والرمان من الفاكهة فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها لفضلهما وحسن  
 موقعهما وقوله- حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى- وهي منها فأفردها  
 بالذكر ترغيباً فيها وتشديداً لامرها كما تقول أئمتني كل يوم ويوم الجمعة خاصة  
 وقال- نسمع سرهم ونجواهم- والنجوى هو السر وقد يجوز أن يكون أراد بالسر  
 ما أسروه في أنفسهم وبالنجوى ما تساروا به وقال ذو الرمة

لَمِيَاءٍ فِي شَفْتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسُ ۖ وَفِي اللَّثَاتِ وَفِي أُنْيَابِهَا شَنْبُ

-واللّمس- حوة فكرر لما اختلف اللفظان . ويمكن أن يكون لما ذكر الحوة

خشي أن يتوهم السامع سواداً قبيحاً فين أنه لعمس واللّمس يستحسن في الشفاه

﴿ فأما الزيادة ﴾ للتوكيد بقوله جل وعز- يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم-

لأن الرجل قد يقول بالمجاز كتاباً وإشارة وعلى لسان غيره فاعلمنا أنهم يقولون

بالسنهم وكذلك قوله- يكتبون الكتاب بأيديهم- لأن الرجل قد

يكتب بالمجاز وغيره الكاتب عنه . ويقول الامي كتبت اليك وهذا كتابي

اليك وكل فعل أمرت به فانت الفاعل له وإن وليه غيرك قال الله تعالى

في التابوت- تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ - قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه هو

كما تقول حملت الى بلد كذا وكذا براً وقحاً وإنما امرت بحمله فاعلمنا أنهم يكتبونه بأيديهم- ويقولون هو من عند الله- وقد علموا يقيناً إذ كتبوه بأيديهم انه ليس من عنده: وقال- فراغ عليهم ضرباً باليمين- لأن في اليمين القوة وشدة البطش فاخبرنا عن شدة ضربه لها وقال الشماخ

إِذَا مَرَّأِيَّةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

أي أحدثها بقوة ونشاط. وقوله- وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ- هو على التأكيد كما تقول رأي عيني وسمع اذني. وقوله- ولكن تعمي القلوب التي في الصدور- كما تقول نفسي التي بين جنبي . وقال - فَصِيَامٌ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ - أراد توكيد ما أوجب عليه من الصيام بجمع العديدين وذكره مجملاً كما قال الشاعر

ثَلَاثٌ وَأَثْنَانِ فَهِنَّ خَمْسٌ وَسَادَسَةٌ تَمِيلُ إِلَى سِمَامِي

تم الباب والحمد لله . رجع القول الى ذكر الغريب ﴿غ﴾ ( مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ) أي ما تركنا شيئاً ولا أغفلناه ولا ضيعناه . ( الْبِأْسَاءُ ) الفقر وهو البؤس . ( وَالضَّرَاءُ ) البلاء . ( فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا تَضَرَّعُوا ) أي فهلا إذ جاءهم . ﴿ش﴾ ( ولولا ) تكون في بعض الأحوال بمعنى هلا وذلك اذا رأيتها بغير جواب تقول لولا فعلت تريد هلا فعلت وقال الله جل ثناؤه - فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ . فلولا إن كنتم

غيرَ مدينين - أي فهلا: وقال - فلولا كانت قرية - وقال الشاعر

تَمُدُّونَ عَقْرَ النَّيِّبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَا لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمُقْنَمَا

أي فهلا تعدون الكمي: وكذلك لوما قال الله سبحانه - لوما تأتينا بالملائكة -  
بمعنى هلا تأتينا بالملائكة . فاذا رأيت للولا جواباً فليست بهذا المعنى كقوله  
عز وجل - فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلبَثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ -  
فهذه لولا التي تكون لأمر يقع بوقوع غيره وبعض المفسرين يجعل لولا  
في قوله تعالى - فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا - أي فلم تكن  
قرية تقمها إيمانها عند نزول العذاب - الا قوم يونس - وكذلك قوله - فَلَوْلَا  
كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ - أي فلم يكن ﴿ غ ﴾ ( اخذناهم بغتة )  
أي فجأة جهرة معاينة ( فَإِذَا هُمْ مَبْلُغُونَ ) أي يأسون ملقون بأيديهم .  
( فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ) أي آخرهم كما يقال اجثت اصلهم . ( يصدفون )  
يعرضون يقال صدف عني وصد اذا عرض . ( نُفِصَلُ الْآيَاتِ ) أي نأت بها  
متفرقة شيئاً بعد شيء ، ولا نزلها جملة واحدة . ( وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ )  
أي ابتلينا بعضاً ببعض . ( قُلْ لَوْ أَن عِنْدِي مَا تُسْتَعْجَلُونَ بِهِ ) من عقوبة الله  
( لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ) أي لعجلته لكم فانتفضى ما بيننا . ( جَرَحْتُمُ  
بِالنَّهَارِ ) أي كسبتم ( ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ) أي يبعثكم في النهار من نومكم .  
( ليقضى أجلٌ مسي ) الموت . ( عذاباً من فوقكم ) الحجارة والطوفان . ( أو من  
تحت أرجلكم ) الخسف ( أو يلبسكم شيعاً ) من الالتباس عليهم حتى يكونوا شيعاً  
أي فرقاً مختلفين ( ويذيق بعضهم بأس بعض ) القتال والحرب . ( لكل نبي  
مُستقرٌ ) أي غاية . ( يخوضون في آياتنا ) بالاستهزاء . ( أَن تَبْسَلَ نَفْسٌ ) أي  
تسلم للهلكة قال الشاعر

وَابْسَأَلَىٰ بَنِيَّ يَغْيِرَ جُرْمٍ بِعَوْنَاهُ وَلَا يَدِمُ مِرَاقٍ

أي بغير جرم أجر مناه (والبغو) الجنابة (لهم شراب من حميم) وهو الماء الحار ومنه سمي الحمام. (الذي استهوته الشياطين في الارض) أي اهوت (حيران له أصحاب يدعونه الي الهدى آتتنا) أي يقولون آتتنا نزلت في عبدالرحمن ابن أبي بكر. وأصحابه أبوه وأمه. (ملكوت السموات والارض) أي ملكها زيدت فيها التاء وبني بناء جبروت ورهبوت تقول العرب رهبوت خير من رحموت أي أن ترهب خير من أن ترحم. (ويوم ينفخ في الصور) قال أبو عبيدة هو جمع صورة يقال صورة وصورا أي ينفخ في صور الناس ومثله سورة البناء وسور وأنشد \* سُرْتُ إِلَيْهِ فِي أَعَالِي السُّورِ \* وَسُورَةُ الْمَجْدِ أَعَالِيهِ وَقَالَ غَيْرُهُ الصُّورُ الْقُرْنُ بِلُغَةِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ وَأَنْشَدَ نَحْنُ نَطْحَانَاهُمْ غَدَاةَ الْجَمْعَيْنِ بِالضَّابِحَاتِ فِي غُبَارِ النَّفْعَيْنِ نَطْحًا شَدِيدًا لَا كَنَطْحِ الصُّورَيْنِ

﴿قال أبو محمد﴾ وهذا أعجب الي من القول الاول لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم وصاحب القرن قد التقمه وحتى ظهره ينتظر متى يؤمر فينفخ. وهذا من صدر الغريب. (جن عليه الليل) أظلم يقال جن جنانا وجنونا وأجنه الليل إجنانا. (وبازغاً) طالماً يقال بزغت الشمس تبزغ (أفلت) غابت ﴿ش﴾ قال أبو محمد قوله عز وجل (فلما جن عليه الليل رأى كوكباً) الي قوله (وما أنا من المشركين) وكان العصر الذي بعث الله جل ثناؤه فيه ابراهيم صلى الله عليه وسلم عصر نجوم وكهانة وانما

أمر نمرود بقتل الولدان في السنة التي ولد فيها ابراهيم عليه السلام لان  
المنجمين والكهان قالوا له انه يولد في تلك السنة من يدعو الي غير دينه ويرغب  
عن سنته وكان القوم يعظمون النجوم ويقضون بها على غائب الامور  
ولذلك نظر ابراهيم عليه السلام نظرة في النجوم فقال اني سقيم وكان  
القوم يريدون الخروج الى مجمع لهم فارادوه على ان ينفدو معهم وأراد كيد  
أصنامهم خلاف مخرجهم - فنظر نظرة في النجوم - يريد في علم النجوم  
أو في مقياس من مقاييسها أو سبب من أسبابها ولم ينظر الى النجوم أنفسها  
يدلك على ذلك قوله - فنظر نظرة في النجوم - ولم يقل الى النجوم وهذا كما  
يقال فلان ينظر في النجوم اذا كان يعرف حسابها وفلان ينظر في الفقه  
والحساب والنجوم وانما أراد بالنظر فيها أن يوهمهم أنه يعلم ما يعلمون ويتعرف  
الامور من حيث يتعرفون وذلك أبلغ في الخيال والطف في المكيدة فقال  
- اني سقيم - أي سأسقم غداً فلا أقدر على الغدو معكم هذا الذي أوهمهم  
بعماريض الكلام ونيته اني سقيم لا محالة لان من كانت غايته الموت ومصيره  
الى الفناء فسيسقم ومثله قول الله جل ثناؤه - إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ -  
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ميتاً في ذلك الوقت وانما أراد انك ستموت  
وسيموتون . (فلما جن عليه الليل) رأى الزهرة (فقال هذا ربي) يريد أن  
يستدرجهم بهذا القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيمهم شأن النجوم  
وقضائهم على الامور بدلائها فأراهم انه معظم ما عظموا وملتمس الهدى من حيث  
التمسوا وكل من تابعك على هواك وشايعك على أمرك كنت به أوثق واليه

أَسْكُنْ وَأَرْكُنْ فَانسُوا واطْمَأَنُوا (فلما أفل) أَرَاهِمُ النقص الداخل على النجم  
 بالافول لانه ليس ينبغي لآله أن يزول ولا يغيب (فقال لا أحب الآفلين)  
 وأعتبر مثل ذلك في الشمس والقمر حتى تبين للقوم ما أراد من غير جهة  
 العناد والمباداة بالتنقص والعيب ثم قال (اني بريء مما تشركون اني وجهتُ  
 وجهيَ للذي فطر السمواتِ والارضَ حنيفاً) وما أنا من أنجم (١) وشمس  
 وارض وما فيها من بحر وجبل وصم وحجر وما أنا من الشركين . ومثل  
 هذا الحواري حين ورد على قوم يعبدون بدلاً لهم فآظهر تعظيمه ونزوله (٢) وأراهم  
 الاجتهاد في دينهم فأكرموه وفضلوه وأتمنوه وصدروا في كثير من الامور  
 عن رأيه الى أن دهمهم عدو لهم خافه الملك على مملكته فشاور الحواري  
 في أمره فقال الرأي أن ندعو إلهنا يعني البد حتى يكشف عنا ما قد أظننا  
 فأناً لمثل هذا اليوم كنا نرشحه فاستكفوا حوله يضرعون اليه ويجأرون  
 وأمر عدوهم يستعجل وشوكته تشد يوماً بعد يوم فلما بين لهم من هذه الجهة  
 أن بدم لا ينفع ولا يدفع ولا يبصر ولا يسمع قال لهم ها هنا إله آخر ادعوه  
 فيستجيب واستجيره فيجير فلندعه فدعوا الله جميعاً فصرف عنهم ما كانوا  
 يحاذرون وأسلموا : ومن الناس من يذهب الى أن ابراهيم عليه السلام كان  
 في تلك الحال على ضلالة وحيرة وكيف يتوهم ذلك على من عصمه الله وطهره  
 في مستودعه ومستقره والله عز وجل يقول - إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ -  
 أي لم يشرك به قط كذلك قال المفسرون أو من قال منهم ويقول في صدر

(١) كذا في الاصل وليحرر (٢) قوله ونزوله لم يظهر لنا المعنى منها

الآية (وكذلك نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) ثم قال على أثر ذلك (فلما جن عليه الليل) فروي انه رأى في الملكوت عبدًا على فاحشة فدعا الله عليه ثم رأى آخر على فاحشة فدعا الله عليه فقال الله تعالى يا ابراهيم اكفف دعوتك عن عبادي فان عبدى بين خلال ثلاث إما أن أخرج منه ذرية طيبة أو يتوب فاغفر له أو النار من ورائه . أفترى الله سبحانه وتعالى أراه الملكوت ليوقن فلما أيقن رأى كوكبًا فقال هذا ربي على الحقيقة ﴿ غ ﴾ (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) أي لم يخلطوه بشرك . ومنه قول لقمان - ان الشرك لظلم عظيم - . (وما قدروا الله حق قدره) أي ما وصفوه حق وصفه ولا عرفوه حق معرفته يقال قدرت الشيء وقدرته وقدرت فيك كذا وكذا . (أم القرى) مكة . (عذاب الهون) أي الهوان . (فرادى) جمع فرد فكأنه جمع فردان كما يقال كسلان وكسالى وسكران وسكارى . (وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَلْنَاكُمْ) أي ملكناكم . (الذين زعمتم انهم) لي في خلقكم (شركاء) . (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) أي تقطعت الوصل التي كانت بينكم في الدنيا من القرابة والحلف والمودة (والحسبان) الحساب يقال خذ كل شيء بحسابه أي بحسابه . (فستقر) في الصلب (ومستودع) في الرحم . (القنوان) عذوق النخل واحدها قنوان جمع على لفظ تثنية غير ان الحركات تلزم نونه في الجمع وهي في الاثنين مكسورة ومثله صنوان تثنية صنو وصنوان في الجمع . (انظروا الى ثمره اذا اثمر) وهو غص (وينعه) أي ادراكه ونضجه يقال ينعت الثمرة وأينعت اذا أدركت وهو الينع والينع

يخلق الخير والشرك في اللغة مصدر شركته في الامر أشركه. وفي الحديث أن معاذ رضي الله عنه أجاز بين أهل اليمن الشرك يريد المزارعة أن يشترك فيها رجلان أو ثلاثة فكان الشرك بالله سبحانه وتعالى هو أن يجعل له شريك قال - وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون - قال أبو عبيدة رحمه الله كانت تلبية أهل الجاهلية ليك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فانزل الله عز وجل هذه الآية ( وخرقوا له بنين وبنات ) أي اختلفوا وخلقوا بمعنى واحد كذبا وإفكا ( وليقولوا درهنت ) أي قرأت الكتب ودارست أهل الكتاب وجادلتم ودرست امتحت ( وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ) جمع قبيل أي أصنافا . ويقال القبيل الكفيل كقوله - أو تأتي بالله والملائكة قبيلا - أي ضمنا ومن قرأها قبلا أراد معاينة . ( زخرف القول غرورا ) أي مازين منه وحسن وموه وأصل الزخرف الذهب ( وليقتروا ما هم مقترفون ) ليدعوا ما هم مدعون ( يخرصون ) يحدسون ويوقعون ومنه قيل للحارز خارص ( ظاهر الاثم ) الزنا ( وباطنه ) المخاتلة . ( وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ) أي يقذفون في قلوبهم أن يجادلوكم . ( أو من كان ميتا فأحييناه ) أي كافرأ فهديناه . ( وجعلنا له نورا ) أي ايمانا ( عشي به في الناس ) أي يهتدي به ( كمن مثله في الظلمات ) أي في الكفر وهو من الاستعارة التي تقدم ذكرها . ( وكذلك جعلنا في كل قرية قرية اكابر مجرميها ) أي جعلنا في كل قرية مجرميها وأكابر لا ينصرف وهم العظماء . ( صغار عند الله ) أي ذلة . ( يشرخ صدره للإسلام ) أي يفتحه

ومنه يقال شرحت لك الامر وشرحت اللحم اذا فتحته. (الْحَرَجُ) الذي ضاق فلم يجد منفذاً الاً أن (يَصْعَدَ فِي السَّمَاءِ) وليس يقدر على ذلك. (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أي الجنة والسلام الله تبارك وتعالى ودار الجنة ومنه سمي الرجل عبد السلام كما يقال عبد الله ويرى أهل النظر من أصحاب اللغة أن السلام بمعنى السلامة كما يقال الرضاع والرضاعة واللذاذ واللذاذة قال الشاعر

تُحَيِّىَ بِالسَّلَامَةِ أُمَّ بَكْرٍ      فَبَلَ لَكَ بَعْدَ قَوْمِكَ مِنْ سَلَامٍ

سمى نفسه تعالى جده وتقدس اسمه سلاماً لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والقناء والموت ويجوز أن يكون سمي الجنة سلاماً لأن الصائر اليها يسلم فيها من كل ما يكون في الدنيا من مرض ووصب أو موت وهرم وأشباه ذلك فهي دار السلام. ومثله (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ) ومنه يقال السلام عليكم يراد اسم السلام عليكم كما يقال اسم الله عليكم وقد بين ذلك لبيد فقال

إِلَى الْحَوْلِ نَمِ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ      وَمَنْ يَبِكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ  
وقد يجوز أن يكون السلام عليكم السلامة عليكم ولكم والى هذا المعنى يذهب من قال سلام الله عليكم واقراً فلاناً سلام الله. وقال جل وعز - فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ - أي فسلامة لك منهم أي نخبرك عنهم بسلام وهو معنى قول المفسرين: ويسمى الصواب من القول سلاماً لأنه سلم من العيب والاثم قال الله سبحانه - وَإِذَا خَاطَبْتَهُمْ

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا - أَي سَدَادًا مِنَ الْقَوْلِ وَهَذَا مَذْكُورٌ فِي أَوَّلِ  
الْغَرِيبِ (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ) أَي أَضْلَلْتُمْ كَثِيرًا  
مِنْهُمْ (وَقَالَ أَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ) أَي أَخَذَ كُلُّ مَنْ  
كَلَّ نَصِيبًا (وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا) أَي الْمَوْتَ (يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ) أَي عَلَى  
مَوَاضِعِكُمْ يُقَالُ مَكَانٌ وَمَكَانَةٌ وَمَنْزِلٌ وَمَنْزِلَةٌ وَتَسَعٌ وَتَسْعَةٌ وَمَتْنٌ وَمَتْنَةٌ وَعَمَادٌ  
وَعَمَادَةٌ . (مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا) أَي مِمَّا خَلَقَ مِنَ الْحَرْثِ  
وَهُوَ الزَّرْعُ وَالْأَنْعَامِ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالنَّعَمُ نَصِيبًا أَي حِظًّا وَكَانُوا إِذَا زَرَعُوا  
حِظُّوا حِظًّا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ وَهَذَا لِأَهْلَتِنَا فَذَا حَصَدُوا مَا جَعَلُوا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
فَوَقَعَ مِنْهُ شَيْءٌ فِيمَا جَعَلُوا لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَرَكُوهُ وَقَالُوا هِيَ إِلَيْهِ مَحْتَاةٌ وَإِذَا حَصَدُوا  
مَا جَعَلُوا لِأَهْلَتِهِمْ فَوَقَعَ مِنْهُ شَيْءٌ فِيمَا جَعَلُوهُ لِلَّهِ تَعَالَى أَعَادُوهُ إِلَى مَوْضِعِهِ وَكَانُوا  
يَجْعَلُونَ مِنَ الْأَنْعَامِ شَيْئًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَذَا ذَكَرَهُ فَذَا وَلَدَتْ إِنْثَاهَا مَيْتًا أَكَلُوهُ وَإِذَا  
جَعَلُوا لِأَهْلَتِهِمْ شَيْئًا مِنَ الْأَنْعَامِ فَوَلَدَتْ مَيْتًا عَظْمُوهُ وَلَمْ يَأْكُلُوهُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ  
وَجَلَّ (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ  
وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى  
شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (لِيُرْذُوهُمْ) وَالرَّذَى الْهَلَاكُ. وَقَوْلُهُ (حَرْثٌ حَجْرٌ)  
أَي زَرْعٌ حَرَامٌ وَأَنْتَاقِيلٌ لِلْحَرَامِ حَجْرٌ لِأَنَّهُ حَجْرٌ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَصِيدُوهُ  
يُقَالُ حَجَرْتُ عَلَى فَلَانٍ كَذَا حَجْرًا أَوْ لَمَّا حَجَرْتَهُ وَحَرَّمْتَهُ حَجْرًا (وَأَنْعَامٌ حَرِّمَتْ  
ظُهُورُهَا) يَعْنِي الْحَامِي (وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا) يَعْنِي الْبَحِيرَةُ  
لِأَنَّهَا لَا تَرْكَبُ وَلَا يَحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ (يُذَكَّرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَقَالُوا مَا فِي بَطُونِ

هذه الانعام خالصة لذكورنا (يعني الوصيعة من الغنم والبحيرة من الابل) ومحرم على أزواجنا (يعني الاناث) (سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ) أي بكذبهم . ( قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ) أي جهلاً . ( مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ ) أي ثمره سماه أكلانه يؤكل (متشابهاً) في المنظر (وغير متشابهه) في المظم . ( وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ) أي تصدقوا منه (ولا تسرفوا) في ذلك . (والحمولة) كبار الابل التي يحمل عليها (والفرش) صغار الابل وهي مادون الحقاق والحقاق هي التي صلح أن تركب أي حق ذلك . (ثمانية أزواج) أي ثمانية أفراد والفرد يقال له زوج والاثنان هما زوجان وزوج قال الله عز وجل - وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى - فجعل كل واحد منهما زوجاً وهي بمعنى الصنف قال - خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ - يعني الاصناف وقال (ثمانية أزواج من الضأن اثنين) أي ثمانية اصناف وقال - أُولِمَ يَرَوُّا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا ابْتَسَتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ - أي من كل جنس والزوج القرين - وخلق منها زوجها - وقال - احشروا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ - أي قرناءهم وقال - وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ - أي قرنت نفوس الكفار بعضها ببعض . ومنه قوله عز وجل - وزوجناهم بحور عين - أي قرناهم والعرب تقول زوجت إبلي أي قرنت بعضها ببعض ﴿ش﴾ قال أبو محمد قوله (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين) إلى قوله (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً) أراد وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات وأنشأ لكم حمولة وفرشاً يعني صغاراً وكباراً (كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا

تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) أي تقفون أثره في ما يحرم عليكم مما لم يحرمه الله  
ويحله لكم مما حرمه الله . ثم قال (ثمانية أزواج) أي كلوا مما رزقكم الله ثمانية  
أزواج وان شئت جعلته منصوباً بالردالي المحولة والفرش تنبها لها والثمانية  
الازواج الضأن والمعز والابل والبقر وانما جعلها ثمانية أزواج وهي اربعة لانه  
أراد ذكراً وأنثى من كل صنف على ما تقدم وكانوا يقولون ما في بطون هذه  
الانعام حلال لذكورنا ونسائنا ان كان الجنين ذكراً ومحرم على اناثنا ان كان  
أنثى ويحرمون على الرجال والنساء الوصيعة واخاها ويزعمون ان الله حرم  
ذلك عليهم فقال الله تعالى - مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيْرَةٍ - الآية وقال يقاسمهم  
في تحريم ما حرموا (قلء الذكركرين) من الضأن والمعز (حرم) الله عليكم (أم الاثيين)  
فان كان التحريم من جهة الذكركرين فكل ذكر حرام عليكم وان كان التحريم  
من جهة الاثيين فكل أنثى حرام عليكم . (أم) حرم عليكم (ما اشتملت) عليه  
الأرحام من الاجنة فان كان التحريم من جهة الاشمال فالارحام تشتمل على  
الاناث وتشتمل على الذكور وتشتمل على الذكور والاناث فكل جنين حرام .  
(أم كنتم شهداء) حين أمر الله عز وجل (بهذا) فتكونون على يقين أم تقترونه  
عليه وتخلقونه توييخ (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير  
علم) ﴿ غ ﴾ (أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا) أي سائلاً (أَوْ فِسْقًا أَهْلَ لِقَيْرِ اللَّهِ بِهِ)  
أي ما ذبح لغيره وذكّر عليه غير اسمه (حرّ منّا كلّ ذي ظفر) أي محل ذي  
مخبط وكل ذي ظلف ليس بمشقوق يعني الحافر وهذا من الاستعارة لانه  
سمى الحافر، ظفراً كما قال الشاعر وذكر ضيفاً طرفه

فَمَا رَقَدَ الْوِلْدَانُ حَتَّى رَأَيْتَهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ

فجعل الحافر موضع القدم وقال الآخر .

سَأْمَنْعُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَافُهُ لَمْ تُشَقِّقْ

يريد بالاظلاف قدميه وإنما الاظلاف للشاء والبقر . والعرب تقول للرجل

هو غليظ المشافر يريدون الشفتين والمشافر للابل وقال الحطيئة

قَرَّوْا جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتَهُ وَقَلَّصَ عَن بَرْدِ الشِّتَاءِ مَشَافِرُهُ

(شُجُوْمُهُمَا لِأَمَّا حَمَلَتْ ظَهْرُهُمَا) يقال الالية (والحوايا) المباعر واحدها حاوية

وخوية ﴿ش﴾ (قُلْ هَلُمُّ شُهَدَاءَكُمْ) ﴿قال ابو محمد﴾ قوله هلم بمعنى تعال وأهل

الحجاز لا يثنونها ولا يجمعونها وأهل نجد يجمعونها من هلمت فيثنون ويجمعون

وتوصل باللام فيقال هلم لك وهلم لكما قال الخليل أصلها لمّ وزيدت الهاء في

أولها وخالفه القراء فقال أصلها هل ضم اليها أم والرفعة التي في اللام من همزة

أم لما ركبت انتقلت الى ما قبلها وكذلك اللهم زرى أصلها يا لله أماناخير فكثرت

في الكلام فاختلفت وتركت الهمزة ﴿غ﴾ (الاملاق) الفقر يقال املق

الرجل فهو مملق اذا افتقر (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا

السُّبُلَ) يريد السبل التي تعدل عنه يمينا وشمالا والعرب تقول الزم الطريق ودع

البنيات ﴿ش﴾ (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) الى

آخر الآية أراد آتينا موسى الكتاب تماما على الحسنين كما تقول أوص

بمال للذي غزا وحجج تريد الغازين والحاجين وتكون الذي في موضع من

كافة كأنه قال تماما على من أحسن والمحسنون هم الانبياء صلوات الله عليهم

أو المؤمنون وعلى في هذا الموضع بمعنى لام الجر كما تقول أتم عليه وأتم له  
قال الشاعر

دَعَتْهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيِّ فِيهَا وَاسْتَعَارَا

أراد وخلالها. وتلخيصه آتينا موسى الكتاب تميمًا منا للانبياء وللمؤمنين  
الكتب (وتفصيلاً) منا (لكل شيء) وهدى ورحمة وقد يمكن أن يجعل الذي  
بمعنى ما أي آتينا موسى الكتاب على أحسن من العلم والحكمة وكتب الله  
المتقدمة وأراد بقوله تماماً على ذلك أي زيادة على ذلك والتأويل الاول أعجب  
الي لأنه في مصحف عبد الله رضي الله عنه تماماً على الذين احسنوا وفي هذا  
ما يدل على ذلك التأويل وقد يتصرف أيضاً الى معنى آخر كأنه قال آتينا  
موسى الكتاب تماماً للاحسان على من أحسن . ﴿غ﴾ ( أن تقولوا إنما  
أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا) المعنى هذا كتاب أنزلناه لكلا تقولوا  
إنما أنزل الكتاب على اليهود والنصارى قبلنا فحذف لا . ( وَإِنْ كُنَّا عَنْ  
دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ) أي قرائتهم الكتب وعلمهم بها غافلين (أو لكلا) تقولوا لو  
أنا أنزل علينا الكتاب لكننا اهدي منهم . صَدَفَ عَنْهَا ) أي عرض .  
( هَلْ يَنْظُرُونَ ) أي هل ينتظرون ( إلا ان تأتيهم الملائكة ) عند الموت ( أو  
يأتي ربك ) يوم القيامة ( أو يأتي بعض آيات ربك ) طلوع الشمس من مغربها .  
( وَكَانُوا شَيْعًا ) أي فرقا وأحزابا . ( لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ) أي ليس اليك  
شيء من أمرهم . ( نُسُكِي ) ذبأحي جمع نسكة وأصل النسك ما تقرب به الى الله  
( خَلَائِفَ الْأَرْضِ ) أي سكان الارض يخلف بعضهم بعضاً واحدهم خليفة